الكفيل

٩٣٨

السنة العشرون

٢٦ /ربيع الأول / ١٤٤٥هـ - ١٢ / ١٠ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

تقلب أحوال الناس

تُطلعنا الدنيا على تقلب أحوال النّاس.. مَن كنتَ تظن به الخير ينقلب.. مَن كنتَ تنزعج منه تسعد فيما بعدُ برؤيته.. وهكذا أحوال الناس في عملية تغيير مستمر، وتناول هذا الموضوع غير واحد من الباحثين قديماً وحديثاً وفي علوم شتى، ولكن هل مِن سببٍ قد غفل عنه الكثير من الناس يكمن وراء هذا التبدل والتغيير؟

إن النية تعدّ من أهم الأسباب المؤثرة على حياة الإنسان وتقلباته، فما يضمره القلب وما يخطط له المرء حتماً سيقع بخطره، فالقيادة الصامتة للإنسان قلبه، وقد تناوله الكتاب العزيز وأعطاه الوصف المذهل: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

وقد تحدث أهلُ البيت عليهم السلام عن تأثير النية، وننقل بعض تلك الدرر:

١- فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «نيةُ المرءِ خيرٌ من عمله، ونيةُ الفاجرِ شرٌّ من عمله».

٢- وعن الإمام علي عليه السلام قوله: «حسن النية جمال السرائر».

٣- وعن الإمام السجاد عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: «وانتَه بنيّتي إلى أحسنِ النّيّات، وبعملي إلى أحسَنِ الأعمالِ. اللّهم وفّر بلُطفِكَ نيّتي».

إذا تأملنا هذا الدعاء نجده يطلب من الله تعالى أن يبلغ بنيته المبلَغ الحسن واستدامتها في الخير، وهذا الطلب يقع في بداية الدعاء، ويا له من طلب مذهل، يتلخص منه عظمة أن يخلص الإنسان بنيته، ولكنه ليس بالأمر السهل، لا سيما وأن معارض الحياة كثيرة وفتنها عديدة، تنطفئ واحدة وتشتعل أُخرى.

حقاً أن الله تعالى لا يسقطنا من عين رحمته، بل أعمالنا هي التي تُخرجنا عن صراط شريعته.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي
الشيخ محمد جعفر
الشيخ حسين التميمي
السيد صباح الصافي
الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢٦ / ربيع الأول:

* إبرام الهدنة بين الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ومعاوية سنة (٤١هـ)، وأراد الإمام عليه السلام بذلك حقن دماء المسلمين والحفاظ على الإسلام.

٢٧ / ربيع الأول:

* وفاة الفقيه السيد محسن الطباطبائي الحكيم رحمه الله سنة (١٣٩٠هـ)، ودُفن في مكتبته قرب الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: مستمسك العروة الوثقى.

* وفاة الفقيه السيد محمد علي بن حسين آل خير الدين الموسوي الهندي رحمه الله سنة (١٣٩٤هـ)، ودُفن في الصحن العباسي الشريف. ومن مؤلفاته: سُبحة اللآلئ.

٢٩ / ربيع الأول

وفاة الفقيه الشيخ محسن بن محمد بن خنفر العفكاوي رحمه الله سنة (١٢٧٠هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: مقاصد النجاة.

آخر ربيع الأول:

* وفاة زوجة النبي صلى الله عليه وآله أُم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها المعروفة بـ(أُم المساكين) سنة (٤هـ)، وقد صلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله، ودفنها بالبقيع.

في شهر ربيع الأول:

* زيارة النبي صلى الله عليه وآله قبر أُمه الطاهرة السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام سنة (٦هـ)، وذلك بعد رجوعه من غزوة بني لحيان.

* وفاة السيد إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى عليه السلام سنة (١٤٥هـ) في سجن المنصور العباسي بالهاشمية، وقبره بالكوفة.

١ / ربيع الآخر

* خروج جيش أُسامة من المدينة بعد شهادة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عام (١١هـ). وكان صلى الله عليه وآله قد لعن مَن تخلف عن هذا الجيش.

* وفاة الفقيه الملا علي النهاوندي النجفي رحمه الله عام (١٣٢٢هـ)، ودُفن في مقبرته بالنجف الأشرف. ومن كتبه: رواشح الأصول.

٢ / ربيع الآخر

* وفاة الفقيه المحدث أبي الفتح محمد بن علي الكراجكي رحمه الله سنة (٤٤٩هـ). ومن آثاره: الوصول إلى آل الرسول صلى الله عليه وآله.

* وفاة الفقيه السيد محمد باقر الشفتي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٢٦٠هـ)، ودُفن في تخت فولاد بأصفهان. ومن مؤلفاته: مطالع الأنوار.

* وفاة الفقيه السيد ميرزا صالح عرب الداماد الموسوي رحمه الله في طهران سنة (١٣٠٣هـ)، ودُفن في الرواق الحسيني الشريف. ومن آثاره: صفاء الروضة.

* وفاة الفقيه السيد موسى بن علي الزرآبادي القزويني رحمه الله سنة (١٣٥٣هـ)، ودُفن في قزوين. ومن تأليفاته: تقريرات الفقه والأصول.

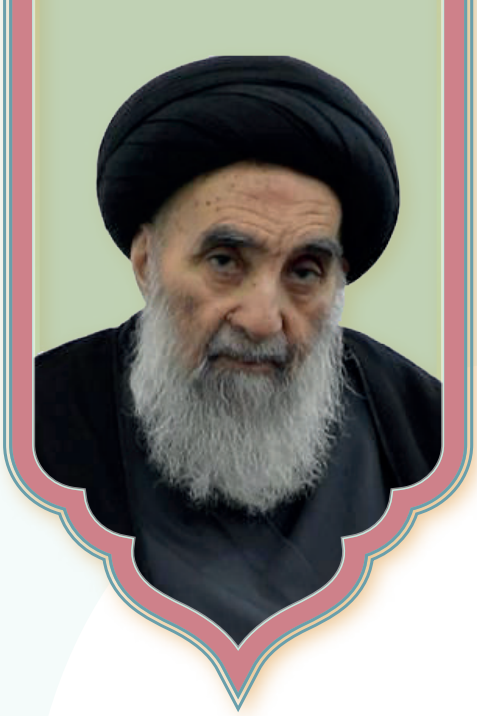

من أحكام الطلاق / ١

السؤال: متى يحقّ للزوجة أن تطلب الطلاق من الحاكم الشرعي (المرجع الديني)؟ وهل يحقّ للزوجة التي يسيء زوجُها معاملتَها باستمرار، أو تلك التي لا يلبي زوجُها حاجتها بحيث تخشى على نفسها الوقوع في الحرام أن تطلب الطلاق فتطلّق؟

الجواب: يحق لها المطالبة بالطلاق من الحاكم الشرعي فيما إذا امتنع زوجها من أداء حقوقها الزوجية، وامتنع من طلاقها أيضاً بعد إلزام الحاكم الشرعي إيّاه بأحد الأمرين، فيطلّقها الحاكم عندئذٍ.

والحالات التي يشملها الحكم المذكور هي:

١- ما إذا امتنع من الإنفاق عليها، ومن الطلاق، ويلحق بها ما كان غير قادر على الانفاق عليها، وامتنع مع ذلك من طلاقها.

٢- ما إذا كان يؤذيها، ويظلمها، ولا يعاشرها بالمعروف، كما أمر الله تعالى به.

٣- ما إذا هجرها تماماً فصارت كالمعلّقة، لا هي ذات زوج ولا هي خليّة.

وأمّا إذا كان لا يلبّي حاجتها الجنسية بصورة كاملة بحيث يُخشى معه من وقوعها في الحرام، فإنّه وإن كان الأحوط لزوماً للزوج تلبية حاجتها المذكورة أو استجابة طلبها بالطلاق، إلّا أنّه لو لم يفعل ذلك فعليها الصبر والانتظار.

السؤال: إذا أُكره الزوجُ على الطلاق، أو هُدّد وخاف على نفسه فطلق زوجته، فهل طلاقه صحيح أم لا؟

الجواب: لا يصح الطلاق عن إكراه.

السؤال: تم عقد قراني شرعاً وفي المحكمة -قانونياً- ولم تتم الدخلة، وتم فسخ عقد القران في المحكمة فقط، فهل هي حالياً زوجتي شرعاً؟ علماً أن فسخ العقد تم في المحكمة بحضور والدها وأنا فقط بدون شهود. وهل يجوز أن أكون أنا الشاهد لأني وقّعت على حكم المحكمة؟

الجواب: لا يتحقق الطلاق بذلك، وإنما يتم إذا طلقتَها بحضور شاهدَيْن من الشيعة عادلَيْن.

السؤال: إذا طلق الرجلُ زوجتَه فهل يجوز له المنع من لقاء الأولاد بأُمهم؟

الجواب: لا يجوز للأب الإضرار بالأُم من حيث منعها من رؤية أولادها، وإذا كان الأولاد يتضررون من عدم اللقاء بأُمهم من حيث ارتباطهم العاطفي الشديد بها فلا بد للأب أن يوفر لهم فرصة اللقاء بها.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

(الإيمان) حركة في الحياة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٧-٨).

إنّ الإيمان الذي يبني شخصيّة الإنسان ويرفعها ويوصلها إلى غايتها التي خُلقت لها، هو (الإيمان) المتحرّك في كلّ شرايين الحياة، وذلك ما يستفاد من منطق الآية المتقدّمة على نحوين:

النحو الأول: التعبير بكلمة ﴿آمنوا﴾، فإنها كلمة متحرّكة، فيها إشعار بأن الذين آمنوا، هم الذين أقاموا مضمون الإيمان عملاً وحركة، والذين انطلقوا بإيمانهم من واقع النظريّة إلى واقع التطبيق والتفعيل الدائم في واقع الحياة والتعامل الاجتماعي، وهذا المعنى قد لا تشعره كلمة (المؤمنين) لو وردت مكان كلمة ﴿آمنوا﴾.

النحو الثاني: اقتران كلمة ﴿آمنوا﴾ بـ﴿عملوا الصالحات﴾ من أجل تأكيد حتمية التلازم بين الإيمان والعمل الصالح، إذ إنّ الإيمان بلا عمل لا جدوى منه، مثله مثل الطاقة المخزونة التي لا تحرّك جهازاً، ولم تدخل في واقع الحياة كقوّة منتجة، أو كالجسم العاري الذي يحتاج ما يقيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الإيمانُ عريانٌ ولباسُه الحياءُ، وزينتُه الوفاءُ، ومروءتُه العملُ الصالحُ، وعمادُه الورعُ، ولكلّ شيءٍ أساسٌ، وأساسُ الإسلامِ حبُّنا أهلَ البيتِ» (روضة الواعظين: ص٤٧٦).

وروي -سماعاً- أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في أثناء صلاته قد سمع رجلاً يدعو: «اللهم آتني خيرَ ما تُؤتي خلقَكَ»، فلما فرغ من صلاته، التفت قائلاً: أين هذا الرجل الذي سأل الله تعالى؟ فقال الرجل: أنا يا رسولَ الله، فقال: ماذا سألتَ؟ قال: سيدي، سألتُ اللهَ عزّ وجل أن يؤتيني خير ما آتى خلقه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «لا يكون ذلك حتى تُقتَلَ في سبيل الله ويُعقَرَ جوادُك».

فكأنه يريد أن تكون نتيجة الإيمان بهذا المستوى من العطاء والتضحيات، إذ ليس كل مؤمن ملزماً أن يُقتل في سبيل الله ويُعقر جوادُه ليستحق الخير، بل المراد أن يكون الإيمان منتجاً للبذل والعطاء للحياة بمستوى تضحية الشهيد في سبيل الله تعالى.

الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي

من صلح الحديبية إلى صلح الحسن عليه السلام

حسين محسن علي

الحديبية: هي قرية مساحتها متوسطة ليست كبيرة وواسعة، تقع عند بئر بجانب مسجد الشجرة الذي بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وآله، وقيل: سميت الحديبية نسبة إلى شجرة حدباء كانت في الموضع.

والمسافة بين الحديبية ومكة المكرمة هي ٢٤ كيلو متراً، ويكون بعض منطقة الحديبية في الحِلّ، والبعض الآخر في الحرم.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح: ٢٤).

على هذا الخطاب الإلهي استدعى رسول الله صلى الله عليه وآله أهلَ المدينة وكذا العرب والقريب ممن آمن من الذين حوله من القبائل، وخرج صلى الله عليه وآله ومَن معه من المهاجرين والأنصار ومَن لحق من العرب والباقي أبطأوا عليه، وكان اللواء بيد أمير المؤمنين علي عليه السلام (الإرشاد: ١/١١٩).

وسار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ومعه الهدي، وأحرم برداء العمرة إشارة إلى معرفة الهدف السامي بيت الله تعالى، وليعلم جميع الناس ومَن معه أنه إنما خرج زائراً مكة ومعظّم لها. (سيرة ابن هشام: ٢/٣٠٨-٣٠٩).

وكان عدد الأفراد الذين خرجوا معه آنذاك -وإن اختلفوا فيه- (١٤٠٠، ١٦٠٠، ١٨٠٠)، ومهما كان العدد، إلا أن دخول المسلمين إلى مكة وانتشار الخبر سيكون له عدة جوانب مثمرة:

أولاً: رجوع المهاجرين إلى رؤية أهاليهم، وقد منعتهم قريش، وهذا يدل على بطلان دعواها وكسر

لقراراتها السابقة.

ثانياً: الإعلام لن يرحم قريش من بعد أن يُعمم الخبر بدخول المسلمين إلى أداء العمرة، فهذا يعتبر نصراً للمسلمين.

ثالثاً: هو بحد ذاته رسالة إلى جميع العالم من أن الإسلام قادم للجميع لا محالة، وهي دعوى للالتحاق إلى دين يدعو إلى السلام والرحمة، وهو ما نحن عليه الآن.

وتحاشى الرسول الأعظم ﷺ قريشاً وغيّر مساره إلى طريق آخر وعر، وأرسلت قريش رسلهم، وعرفوا أن الرسولَ ﷺ قادمٌ لأجل العمرة وليس للحرب. (البداية والنهاية: ٦/٢٠٩-٢١٣).

بعد ذلك عمل المنافقون على عمل فتنة بالمسلمين لكنهم فشلوا، وبعدها بعثت قريش (سهيل بن عمرو) ليجري الصلح، فتصالح الطرفان لعشرة سنوات على إيقاف الحرب، وكتب الصلح الإمام علي عليه السلام (الكامل: ٢/ ٨٥). وبعدها نقضت قريش الصلح ونكثت العهد. (تاريخ الطبري: ٢/٤٣-٤٤).

هذا النكث والخلاف بالعهد فيه دلالات عدة، من أهمها: أنه قد بان ضعف قريش، وقل نفوذها، وضعفت سطوتها ضد الإسلام، وبانت قوة وهيمنة الدين الاسلامي، حين تمكن من فرض الصلح وإقامة العمرة.

ولا فرق بين صلح الرسول الأعظم ﷺ وصلح الإمام الحسن عليه السلام، حيث واجه الإمامُ عليه السلام الفتنَ والمحنَ التي حرّكها معاوية، إلا أن معاوية أرسل كتابَ الصلح ونقض الاتفاق بعد ذلك، كما حكتها كتب السير والتاريخ، إلا أن الفتح كان بعد ذلك على يد الإمام الحسين عليه السلام، لحكمة حسنية وضحها عليه السلام لأحد أصحابه عندما سأله عن سبب الصلح والهدنة، فقال عليه السلام: «يا أبا سعيد، ألستُ حجةَ الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام؟».

قلتُ: بلى.

قال عليه السلام: «ألستُ الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا؟».

قلتُ: بلى.

قال عليه السلام: «فأنا إذن إمامٌ لو قمتُ، وأنا إمامٌ إذ لو قعدتُ. يا أبا سعيد، علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل. يا أبا سعيد، إذا كنتُ إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يُسفّه رأيي فيما أتيتُه من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجهُ الحكمة فيما أتيتُه ملتبساً، ألا ترى الخضرَ عليه السلام لما خرق السفينةَ وقتل الغلامَ وأقام الجدارَ سخط موسى عليه السلام فعله؛ لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى أخبره فرضي. هكذا أنا، سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما تُرك من شيعتنا على وجه الأرض أحدٌ إلا قُتل» (علل الشرائع: ١/٢٤٩).

زيارة القبور في سُنّة الرسول ﷺ

إعداد / منير الحزامي

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب: ٢١).

روي أن النبي الأكرم ﷺ لما رجع من غزوة بني لحيان في اليوم الأخير من شهر ربيع الأول من عام (٦هـ) زار قبر أُمه الطاهرة السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، فتوضأ ثم بكى، وبكى الناس لبكائه ثم صلى ركعتين، ولم يُرَ باكياً أكثر من يومئذٍ، ثم أصلح قبرَها بعد ذلك.. وهذه ليست المرة الأولى التي يزور فيها النبيُّ ﷺ قبرَ أُمه عليها السلام؛ فقد زاره بعد رجوعه من عمرة الحديبية، وبعد فتح مكة، وبعد غزوة تبوك، وبعد حجة الوداع.

وإن دلَّ فعلُ النبي ﷺ هذا على شيء، فإنما يدل على مشروعية زيارة القبور، والصلاة والبكاء عندها، وقراءة القرآن والدعاء، والسلام على الميت.. وغيرها، فإن الموتى يعلمون بمَن يزورهم ويفرحون؛ فقد روى إمامُ السُّنّة أحمدُ بن حنبل في مُسنده عن النبي ﷺ أنه قال: «كنتُ نهيتُكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنها تُزهّد في الدنيا، وتُذكّر الآخرة» (مسند أحمد: ج٥/صـ٣٥٥)، وفي رواية صححها الشيخ الألباني في مختصر إرواء الغليل: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ القُبُورِ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّها تُذكّركم المَوتَ» (رواه مسلم)، وغيرها

الكثير من مصادر أهل السنة.

وجاءت روايات كثيرة عن طريق أئمة أهل البيت عليهم السلام في فضل زيارة القبور وتعميرها وخصوصاً مراقد الأئمة المعصومين عليهم السلام..

فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «زوروا موتاكم؛ فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدُكم حاجتَه عند قبر أبيه وعند قبر أمه بما يدعو لهما» (الكافي: ٣/٢٧٦).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال له: «يا أبا الحسن، إنّ الله جعل قبرَك وقبرَ وُلْدِك بقاعاً من بقاع الجنّة... وإن الله جعل قلوبَ نجباءَ من خلقه وصفوته من عباده تحنُّ إليكم وتحتمل المذلّة والأذى فيكم، فيعمرون قبورَكم، ويُكثرون زيارتَها؛ تقرّباً منهم إلى الله، مودّة منهم لرسوله، أُولئك -يا عليُّ- المخصوصون بشفاعتي... فأبشِر وبشِّر أولياءَك ومحبّيك من النعيم وقرّة العين بما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولكنّ حُثالةً من الناس يعيّرون زوّارَ قبورِكم بزيارتكم، كما تُعيّر الزانيةُ بزناها، أُولئك شِرارُ أُمّتي، لا نالتهم شفاعتي، ولا يردون حوضي» (تهذيب الأحكام: ج٦، ص٢١/ح٤٩).

هذا من جهة، ومن جهة أُخرى وكما هو معلوم لدى الجميع: إنّ قولَ النبي صلى الله عليه وآله وفعلَه وتقريرَه حجةٌ شرعيةٌ، يجب العملُ بها وتطبيقُها في الحياة العملية، فلا يسوّغ لأحد -بأي وجه- أن ينكرَ هذا الفعلَ إذا أتى به أحدٌ من المسلمين، ويشنّع عليه ويرميه بالشرك، بحجة أنّ هذا ميتٌ لا يسمع، وقبرٌ من حجر لا يضرّ ولا ينفع.. فضلاً عن اتهامهم آباء النبي صلى الله عليه وآله بالشرك!! فكيف يجوز زيارة المشركين؟!

وفي الحقيقة هناك ردود كثيرة على تلك الشبهات الواهية لا يسعنا ذكرها هنا، وإنما نكتفي بذكر بعض أقوال علمائنا الأعلام في معرض ردهم على جانب من تلك الشبهة، وهي: (إنّ جميع آباء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله موحدون مسلمون)، فقد قال الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه (الاعتقادات: ١١٠): (اعتقادنا في آباء النبي صلى الله عليه وآله أنهم مسلمون، من آدم إلى أبيه عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وآمنة بنت وهب بن عبد مناف أُم رسول الله صلى الله عليه وآله كانت مسلمة. وقال النبي صلى الله عليه وآله: «خرجتُ من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم»، وقد روي أن عبد المطلب كان حجة، وأبا طالب كان وصيه).

وقال العلامة المجلسي رحمه الله في (بحار الأنوار: ج١٥، ص١١٧): (اتفقت الإمامية (رضوان الله عليهم) على أن والدَي الرسول صلى الله عليه وآله وكل أجداده إلى آدم عليه السلام كانوا مسلمين، بل كانوا من الصدّيقين: إما أنبياءً مرسلين، أو أوصياءً معصومين، ولعل بعضهم لم يُظهر الإسلام لتقيةٍ أو لمصلحةٍ دينيةٍ).

أورع الناس
مَن وقف عند الشبهة

الشيخ محمد جعفر

روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في مقولة له: «إنّ أورعَ الناسِ مَن وقف عند الشبهة» (الخصال: ص٣٠).

في البداية نتساءل عدة تساؤلات لنتأمل مستفيدين من فيض الإمام عليه السلام الإلهي:

فما المراد من الشبهة في قول الإمام عليه السلام؟ وما المراد من الوقوف؟ ولماذا ذكر عليه السلام الشبهة ولم يذكر الحرام؟ ولماذا لم يذكر المكروه والمباح؟ ولماذا قال عليه السلام أورع الناس ولم يقل أتقى الناس؟

هذه كلمة على قلة مفرداتها إلا أننا نقتبس منها عناوين كثيرة ونقتبس منها الخير كله، منطلقين من القرآن الكريم، وكيف لا يكون كذلك وهم ترجمان القرآن الكريم.

عندما يقول الإمام عليه السلام: (أورع الناس) أي: أن الدرجة الرفيعة من المؤمنين الأتقياء الورعين هو مَن وقف عند الشبهة؛ لأن هناك فارق خفي بين المفهوم الحقيقي للتقوى والمفهوم الحقيقي للورع، حيث تُعرّف التقوى بالابتعاد عن المعاصي، والتقوى كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أن لا يفقدك اللهُ حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك» (مجموعة ورام: ج٢/

ص٢٤٦)، أما الورع فهو درجة أعلى من التقوى، فلا يمكن أن نقول: كل تقي ورع، ولكن يمكن أن نقول: كل ورع تقي. ومن هنا، ينبغي لنا أن نأخذ هذه الكلمات بمفاهيمها ومصاديقها ونطبقها على سير حياتنا التي نعيش فيها..

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته الأخيرة لأولاده: «في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، وفي الشبهات عتاب»، فلماذا إذاً الوقوف على الشبهات يكون من الورع الشديد؟!

التكليف هنا هو الخوف من الوقوع في الحرام فندع الحلال، وهناك قاعدة موجودة عند الفقهاء وهي قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «كل شيء لك حلال حتى تعرف الحرام منه بعينه» (وسائل الشيعة: ج١٢/ص٦٠/ب٤)، فلو اشتبهت في شيء فليس حرام عليك، ولكن لو ارتكبته وكان في حقيقته وواقعه حرام حتماً ستترتب عليك آثاره.

مثال توضيحي:

لو أنكم رأيتم عصيراً واشتبهتم بينه وبين الخمر والعياذ بالله، ففي هذا الحال تكون هذه شبهة، فهل يجوز لك ارتكابها أم لا؟

لو أردت أن تشرب فهذا لونه أصفر وذاك لونه أصفر، وهذا عصير وذاك خمر، فهذه الشبهة هنا تسمى بالشبهة المحصورة، والشبهة المحصورة هي التي لا يجوز ارتكابها، إذاً ليس كل شبهة لا نعاقب عليها؛ وذلك لأنه لو ارتكبنا وتبين خمراً لحرم علينا... أما الشبهة غير المحصورة يجوز ارتكابها، على سبيل المثال: لو علمنا أن أحد الباعة الذين يبيعون اللبن لبنه نجس، لكن لا نعلم هل هو الذي في السوق الفلاني أم أنه في سوق ثانٍ أم أنه في سوق ثالث؟ فهذه شبهة غير محصورة يجوز ارتكابها، ولا يجب علينا حتى الاحتياط في تركها.

إذاً، عندما يقول الإمام عليه السلام: «أورع الناس من وقف عند الشبهة»، يعني أن كل شبهة يحتمل فيها المؤاخذة ويحتمل فيها العقاب من قبل الله يكون تركها أولى، فلو شربنا ماءً وتبين أنه سُماً، فلا بد من أن تترتب آثار السم، وحتى إن لم يكن بغير عمد، فتترتب الآثار، فهذه نتيجة حتمية وقهرية.

ونقتبس من قول الإمام عليه السلام لما نحن عليه في مجتمعاتنا الآن، ينبغي لنا إذا أردنا فعلاً أن نكون صادقين مع الإمام ومع أهل البيت عليهم السلام وصادقين مع الله (عز وجل) وصادقين مع أنفسنا، وأن نبتعد عن كل شبهة، حتى وإن لم يجب علينا الابتعاد عنها؛ لأن الشبهة إذا كانت بخصوصية غير محصورة لا يجب علينا الابتعاد عنها، فما أكثر اللحوم التي تُباع في الأسواق، والقاعدة الشرعية تنص أنه: (ما يُباع في أسواق المسلمين حكمه الحلية والطهارة)، ولكن متى ما علمت أن هذا اللحم محل شبهة فلا يجب عليك الامتناع في هذه الحالة، لكن لو ارتكبت فتبين أن هذا اللحم غير مذكّى وأن هذا اللحم نجس، فأكلت منه، فتكون لقمة الحرام سبباً لشقائك وشقاء أولادك من بعدك.

أهمية القرآن الكريم للأُمة

الشيخ حسين التميمي

إن القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي المقدس في الإسلام، ويعتبر النص الأهم الذي يحتوي على تعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه، ويعتبر الهدى والنور للبشرية جمعاء، وهو معجزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، والثقل الأكبر مع الثقل الأصغر أهل البيت عليهم السلام، وبالإضافة إلى الأبعاد الروحية والدينية للقرآن الكريم، فإن له أيضاً أهمية كبيرة في حياة المجتمعات من النواحي التالية:

١- **الأخلاق والقيم:** فإن كتاب الله تعالى يحتوي على مجموعة كبيرة من الأخلاق والقيم الإنسانية العظيمة، مثل العدل والرحمة والإحسان والتسامح والصبر والشكر والعفو، وغيرها من القيم التي تساعد على تطوير شخصية الإنسان وتحسين سلوكه وتصرفاته في الحياة.

٢- **العلم والمعرفة:** ففي كتاب الله العزيز مجموعة كبيرة من المعلومات العلمية والمعرفية التي تتعلق بالكون والحياة والإنسان، وتشجع على البحث والتفكير والتعلم، وتساعد على إثراء المعرفة الإنسانية وتطوير العلوم والتقنيات.

٣- **التعايش السلمي:** يحث القرآن الكريم على التعايش السلمي بين البشر والتعاون والتضامن والمحبة والإخاء، ويشجع على بناء علاقات إيجابية

بين الناس وتجنب النزاعات والصراعات والعنف، وهذا يساعد على بناء مجتمعات متعايشة ومتآلفة ومزدهرة.

٤- **الأمن والسلام:** فيؤكد الكتاب المجيد على حفظ السلام والأمن والاستقرار في المجتمعات، ويدعو إلى نشر العدل والمساواة والتسامح والرحمة والإنصاف، وهذا يساعد على تحقيق الاستقرار والأمن النفسي والاجتماعي والسياسي في البشرية.

لذلك، فإن القرآن الكريم يعتبر كتاباً مهماً جداً في حياة البشرية، حيث يقدم للإنسان معايير وقيماً وتوجيهات تساعده على تحقيق السعادة والرضا في الحياة، ويساهم في نشر السلام والأمن والتعايش السلمي بين الناس.

ويعد القرآن الكريم كتاب الله الذي أنزله الله تعالى على النبي محمد صلى الله عليه وآله، وهو من أهم الكتب السماوية التي أعطت الإنسانية الإرشاد الكامل للحياة الدنيا والآخرة، لذلك قال الإمام الرضا عليه السلام: «كلام الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلّوا» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ٦٣٩).

ويتضمن القرآن الكريم مجموعة من الأوامر والنواهي والمواعظ والحكم والقصص والتاريخ والعلوم والمعارف المهمة التي تنفع الإنسان في حياته الدنيا وتهيئ له الطريق للحياة الآخرة.

ومن أهم فوائد القرآن الكريم أيضاً لحياة البشرية ما يأتي:

١- **الإرشاد الروحي:** كتاب الله تعالى يحتوي على تعاليم دينية وأخلاقية وروحية تهيئ للإنسان الطريق للتقرب إلى الله تعالى وتحقيق السعادة الدائمة في الدنيا والآخرة.

٢- **الإرشاد الاجتماعي:** فهو يوجه الإنسان على الواجبات والمحرمات، ففيه الأوامر والنواهي التي تساعد الإنسان على بناء مجتمع مثالي، وتحثه على العدل والإنصاف والتعاون والتسامح والرحمة والمحبة.

٣- **الإرشاد العلمي:** فالكتاب المجيد ما زال فيه مجموعة من العلوم والمعارف المهمة التي تنفع الإنسان في حياته الدنيا؛ كالطب والفلك والزراعة والبيئة.. وغيرها.

٤- **الإرشاد الفلسفي:** وكذلك يرشد إلى الحكم والمواعظ الفلسفية التي تعلم الإنسان كيف يفكر بشكل متوازن وينظر إلى الحياة بعين الحكمة والتدبر.

وبالإضافة إلى ذلك فإن القرآن الكريم يعد كتاباً معجزاً من حيث لغته وأُسلوبه البليغ والجميل، وقد أثر هذا الأسلوب في اللغة العربية وأدبها، وأدى إلى ازدهارها وتطورها.

آفة العقول وآلة الوصول

روي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «وَاعْلَمْ أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الألبَابِ، فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ، وَلاَ تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ» (نهج البلاغة: ص٣٩٨، الكتاب ٣١).

آفة العقول:

يتحدد سلوك الإنسان وعمله وفقاً لتفكيره؛ فحينما يكون تفكيره وفق الحدود التي رسمها الله تعالى، نجد أفعاله تأخذ سبيل النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة؛ فكما أنَّ هناك أحكاماً تحدد تكاليف الإنسان، كذلك توجد أحكام تحدد أنماط التفكير في العقل. وهنا نجد الإمام عليه السلام يحدد مرضاً وآفة تؤثر على العقل والبدن.. إنها آفة الإعجاب.

وقد ذكر عليه السلام علتين في التحذير من الإعجاب، العلة الأولى: إنَّه ضد الصواب؛ والصواب: الأمر الثابت الذي لا يسوّغ إنكاره. والعلة الثانية: إنَّه آفة الألباب؛ فنفهم من ذلك أنَّ الآفة تفسد الشيء بعد إصابته، والعُجُبُ يقوم بصنع ظلمة على عقل صاحبه، فيتخبط العقلُ في نمط تفكيره، ولا يسلك جادّة الصواب، ويصل إلى حالة يرى سيئاته حسنات.

آلة الوصول:

إنَّ النتائج العظيمة لا تأتي من الفراغ؛ وإنَّما تحتاج إلى سعي وكدح وجهد ومصابرة، وهذه حقيقة واضحة إلَّا أنَّ البعض قد يبتعد عن تفعيل هذه الحقيقة؛ ولذلك يطلب الإمام عليه السلام أن يسعى وبشدة في كدحه. وقد فُسر الكدح هنا تارة بالسعي في كسب الطاعات، وتارة أُخرى بالمال.

إنَّ خزن المكاسب للآخرين -مع ما فيها من التَّعب والنصب- تورث الحسرة للخازن؛ فيرى كلَّ تلك الجهود التي بذلها أنه لم يستفد منها في عمران آخرته؛ وإنَّما مَن حصل على اللذة والفائدة أولئك الذين أخذوها بدون كدح وسعي، وتزداد الحسرة ويزداد الألم حينما يرى الورثة يصرفونها في وجوه الحرام، بل وحتَّى مَن يصرفها في وجوه الحلال والخير؛ فذلك مما يورث الحسرة إذ الورّاث كسبوا الأجر، وحُرم هو من ذلك.

من هنا، يتوجب علينا أن نعمل لأنفسنا، وألَّا ننتظر أولادنا، أو الآخرين يقدمون لنا الخير بعد موتنا، وأن يكون الصرف والبذل وفق موازنة لا تضر بالعيال.

السيد صباح الصافي

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بيت الرحمة

لا غرابة أنْ نقرأ أو نسمع من أشخاص يكنّون العداء للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وسيرته وظهوره، أنهم يقولون: (إنّ المهدي بيت الانتقام، ومصدر سفك الدماء، وبيده يقتل العلماء، وسيغرق ثلثا العالم في بحر دمائه!!...)، هذه وغيرها من المقولات نسمعها لا تصدر إلا من شخصٍ لا يعرف الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، أو عرفه على لسان أعدائه.

لكنّ الغريب حقاً في الأمر أنْ تسمع هذه المقولة أو بعضاً منها من أشخاصٍ يُحسبُ انتماؤهم على المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهم يعتقدون ويوالون وينتظرون يوم خروجه عجل الله تعالى فرجه الشريف ليهدم أسوار الظلم ويبيد جماعة الطغيان، فينشر العدل ويرسي قواعد القسط، ويأتي ليُخلّصَ الناس ويرفع عن كواهلهم آثام الزمن.

إنّ مقولةً مثل هذه تصدر من مثل هؤلاء تحمل في طياتها التناقض، ويقف عندها القارئ بتعجّب!!

فكيف يصير ناشر العدل سفّاكاً ومستبيحاً للدماء؟!

وكيف نؤمنُ بمُرسي قواعد القسطِ أنْ يكون منتقماً سفّاحاً؟!

إنّها من إعجوباتِ آخر الزمان، التي تتحدث عن قصة تغرُّبِ التراث، واللهثِ وراء الجديد -وإنْ كان لا أصل له- إنها تحكي قصة الأثرياء الذين لا يملكُ أحدٌ كما يملكونَ من ثروة الروايات والأخبار والأحاديث، ولكنهم أفقروا أنفسهم واستجدَوا أُناساً لا حظَّ لهم، وهموا أنهم أغنياء!!

إنّها حقاً من أغرب القصص التي نسمعها.

إنَّ أهل البيت عليهم السلام كلهم رحمة، وما أُرسِل سيدهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلا رحمة للعالمين.

وما سيرة إمامنا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف آخرهم إلا كسيرة أولهم عليهم السلام.

إنَّ المهدي من آل محمد عليهم السلام معدن الرحمة ومقامها، ومنبع الرأفة وأصولها.

سيد العطفِ وقائد اللينِ والموعظةِ الحسنة.

إنَّ ذات المهدي عليه السلام هي ذات رحمة، ووجوده رحمة، وكل ما يصدر منه رحمة، وما يصل الناس من رحمةٍ هي بتوسط رحمته لدى إله الرحمة، فهو عليه السلام خازن الرحمة الإلهية، ومنبع الرحمة وبيتها.

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

البوابة العراقية للمعرفة

يُعد مشروع (البوابة العراقية للمعرفة) أوّل مشروع عربي لجمع الأوعية المكتبية وغير المكتبية، ومنها المقالات والصحف والدوريات، والأصول الفوتوغرافية العراقية، فضلاً عن نوع النقود والطوابع المحلية والمخطوطات والكتب والرسائل الجامعية. كما يتضمن جمع الأفلام الوثائقية العراقية وأرشفتها وتصنيفها على غرار المشاريع المعتمدة في العالم.

وهو من المشاريع التوثيقية العراقية الواسعة من ناحية الأرشيف؛ إذ يجمع التراث العراقي في مكان واحد لتحقيق الفائدة للباحثين في هذا المجال.

ويشرف على هذا المشروع كلٌّ من جامعة الكفيل ومركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة العتبة العباسية المقدسة.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننبه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.